خلق آدم في السنة النبوية

دراسة عقدية مقارنة بين الإسلام والنصرانية

إعداد / فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد ..

فإن للعلم بأسماء الله تعالى وصفاته والإيمان بها أهمية عظيمة ، فهذا العلم أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق . والاشتغال بفهمه والبحث فيه اشتغال بأعلى المطالب وأشرفها .

كما أن معرفة أسماء الله وصفاته من أسباب زيادة الإيمان فإن العبد كلما ازداد معرفة بها وبمقتضياتها وآثارها ازداد إيماناً بربه وحباً وتعظيماً . لذا كان لابد من معرفة المنهج الصحيح في هذا العلم .

والصحابة رضوان الله عليهم لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة ، كلمة واحدة من أولهم إلى أخرهم ، ولم يحرفوها عن مواضعها ولا ضربوا لها أمثالاً ، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها ، بل تَلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم ، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً ، وأجروها على سنن واحدة .

وسار على هذا سلف الأمة وأئمتها يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله – ﷺ – من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات وينفون عنه مماثلة المخلوقات ويثبتون له صفات الكمال ، وينزهونه عن النقص والتعطيل وعن التشبيه والتمثيل ، إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل [1] .

ويؤمنون بما صح من أحاديث الصفات ، ويجرونها على ظاهرها على ما يليق بالله تعالى ، مع نفي المماثلة . ومن تلك الأحاديث قوله – ﷺ – " خلق الله آدم على صورته " .

وقد حوى الكتاب المقدس نصا يشابه هذا الحديث في سفر التكوين : **"نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه" (تك ١: ٢٦، ٢٧).**

فرغبت في كتابة بحثا يجلى معنى الحديث النبوي والنص في الكتاب المقدس عند النصارى تتضح به الرؤية الصحيحة في خلق آدم على صورة الله .

والمقصود من بحثي هذا خلق آدم في السنة هو معنى الحديث" خلق الله آدم على صورته"

---

(1) انظر : منهاج السنة لابن تيمية (١١/٢) ؛ إعلام الموقعين لابن القيم (٤٩/١) .

فبحثت الموضوع وعنونت له (خلق آدم في السنة النبوية دراسة مقارنة بين الإسلام والنصرانية)

أسباب اختيار الموضوع :

١. **البحث في صفات الله ﷻ من أجل العلوم وأفضلها .**
٢. **بيان المعنى الحق في خلق الله آدم على صورته.**
٣. **بيان الفرق بين مقصود السلف ومقصود النصارى في عقيدة خلق الله آدم على صورته.**
٤. **هناك من يتهم عقيدة السلف في خلق الله آدم على صورته أنها مشابهة لما ورد عند أهل الكتاب فوددت نفي هذه الشبهة عن عقيدة السلف .**

و سوف أتناول دراسته ، على النحو التالي :

- **المقدمة وفيها أهمية الموضوع ،أسباب اختياره ،منهج البحث، حدود الدراسة ،الدراسات السابقة ،خطة البحث وهي على النحو التالي:**
- **المبحث الأول :خلق آدم على صورة الله في الإسلام ، ويتكون من خمسة مطالب :**

المطلب الأول : نص الحديث ومواضع تخريجه .

المطلب الثاني : شرح ألفاظ الحديث .

المطلب الثالث : معنى قول الرسول – ﷺ – " خلق الله آدم على صورته " .

المطلب الرابع : أقوال أهل العلم في عود الضمير في قوله – ﷺ –" خلق الله آدم على صورته " .

- **المطلب الخامس : بعض تأويلات خبر الصورة والرد عليها .**
- المبحث الثاني : **عقيدة النصارى في خلق الله آدم على صورته والرد عليهم** .

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول : **اعتقاد النصارى في خلق الله آدم على صورته.**

المطلب الثاني: الرد على **اعتقاد النصارى في خلق الله آدم على صورته** .

الدراسات السابقة :

لم أجد دراسة سابقة انفردت ببحث الموضوع (خلق آدم على صورة الله دراسة مقارنة بين الإسلام والنصرانية) **حسب علمي ، لكن الحديث عنه مبثوث في الكتب فأردت تسليط الضوء على هذه الدراسة .**

حدود الدراسة :

الدراسة ستكون حول الحديث النبوي قول الرسول – ﷺ – " خلق الله آدم على صورته " .

والنص في الكتاب المقدس في سفر التكوين : "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه" (تك ١: ٢٦، ٢٧).

منهج البحث :

المنهج الاستقرائي عند جمع معلومات البحث ، والمنهج النقدي عند الرد على المخلفين للسلف في معنى خلق الله آدم على صورته .

وفيما يتعلق بطريقة عرض الموضوع بعد تقسيمه إلى مبحثين وتحت كل مبحث مطالب حسب حاجة المبحث ، وعند عرض أقوال النصارى اكتفيت بالعرض إلا إذا وجد حاجة للتعليق فأعلق ، وجعلت الرد في مطلب مستقل .لم أترجم للعلماء المشهورين، حتى لا تثقل الهوامش، واكتفيت بذكر اسم المصدر أو المرجع واسم مؤلفه في الهامش ،وذكرت معلومات المصادر والمراجع في فهرس المصادر والمراجع.

- الخاتمة وفيها أهم النتائج .

هذا وأسال الله عز وجل التوفيق والسداد وأن يجعله عملا خالصا لوجهه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول :خلق آدم على صورة الله في الإسلام

المطلب الأول : نص الحديث ومواضع تخريجه .

١- عن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال : " خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال : " اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يحيونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال " : " السلام عليكم " ، فقالوا : " السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن " . أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ، باب بدء السلام ، حديث رقم (٥٨٧٣) . ومسلم في كتاب الجنة ، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (٤/٢١٨٣) ، حديث رقم (٢٨٤١) .

٢- عن أبي هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله – ﷺ –:" إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته " . أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب النهي عن ضرب الوجه ، حديث رقم (٢٦١٢) .

٣- عن أبي هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله – ﷺ – " إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته " . أخرجه مسلم في صحيحه –كتاب البر والصلة – ، حديث رقم (١١٥٠٢٦١٢) باب النهي عن ضرب الوجه .

٤- وعن أبي هريرة – ﷺ – قال : " إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه ، ولا يقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك ، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته " . أخرجه أحمد في المسند (٢/٤٣٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٩) (٥١٩) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/٨٢-٨٣) ، والآجري في الشريعة (٧٢٤) ، واللاكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٦٩ ، ٧١٥) .

٥- وعن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال : " إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه " . أخرج هذا الحديث ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٨-٢٢٩) ، حديث (٥١٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/٨٥-٨٦) ، وقال محقق الكتاب الحديث صحيح .

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – ﷺ – : " لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن " ، " لا تقبحوا الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن " . أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٩٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٨-٢٢٩) ، حديث رقم (٥١٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/٨٥) ، والآجري في الشريعة (ص٣١٤) ، حديث رقم (٧٢٥) ، والدارقطني في الصفات (ص٦٤) ، حديث (٢٨٠٤٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٢٩١) ، حديث (٦٤٠) . هذا الحديث جاء من طريقين : الطريق الأول : موصول وهو من رواية الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر – رضي الله

عنهما – قال : قال رسول الله – ﷺ – : " لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة " . الطريق الثاني : مرسل وهو من رواية سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء قال : قال رسول الله – ﷺ – : " لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن " . وهذا الحديث صححه جماعة من أهل العلم وضعفه آخرون . فممن صححه ، إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل قال إسحاق الكوسج سمعت أحمد بن حنبل يقول : (هذا الحديث صحيح) [٢] .

٦- وصححه الحاكم في المستدرك فقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخان ولم يخرجاه) [٣] (٣/٥). وابن تيمية [٤] : والذهبي : حيث قال عن هذا الحديث : (وصح أيضاً من حديث ابن عمر) [٥] . وابن حجر : حيث قال : (الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنة) ، والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات [٦] . والزيادة : " على صورة الرحمن " .

والذين ضعفوا الحديث هم : ابن خزيمة [٧] ، والمازري [٨] ، والألباني [٩] . وقد أعل هذا الحديث بأربعة علل ، ثلاث منها قال بها ابن خزيمة والرابعة قال بها الألباني وهي كالتالي :

١- أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده ، فأرسله الثوري ولم يقل عن ابن عمر .

٢- أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت .

٣- أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء [١٠] .

---

(٢) إبطال التأويلات (٩٢/١) ؛ فتح الباري (١٨٣/٥) .

(٣) المستدرك (٣/٥) .

(٤) بيان تلبيس الجهمية ، القسم السادس (٤٦٣/٢) .

(٥) ميزان الاعتدال (١٩٦/٤) ؛ وإبطال التأويلات (٩٢/١) .

(٦) فتح الباري (١٨٣/٥) .

(٧) التوحيد .ص٦٠

(٨) المعلم (١٦٩/٣) .

(٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣١٧/٣) .

(١٠) التوحيد (٨٦/١) .

والعلة الرابعة : وهي أن جرير بن عبد الحميد فإنه وإن كان ثقة فقد ذكر الذهبي في ترجمته من الميزان أن البيهقي ذكر في سننه في ثلاثين حديثاً لجرير بن عبد الحميد قال : " قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ " [١١] .

وقد أجاب أهل العلم عن هذه العلل بما يلي :

الحديث صححه إسحاق بن راهوية وأحمد بن حنبل وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس [١٢] .

الجواب عن العلة الأولى مخالفة الثوري للأعمش فإنها لا تؤثر في رواية الأعمش لأن كلاً منهما حافظ إمام وشيخ من شيوخ الإسلام . وكان الأعمش يسمى المصحف من صدقه ، قال ابن عيينة : سبق الأعمش أصحابه بأربع خصال : كان أقرأهم للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وذكر خصلة أخرى . فمخالفة الثوري للأعمش لا تُعِلُّ حديثه لأنه قد حفظ ما لم يحفظه الثوري [١٣] .

الجواب عن العلة الثانية : وهي تدليس الأعمش فإنها لا تؤثر في صحة الإسناد . لأن الأعمش معدود في الطبقة الثانية من المدلسين وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيحين لإمامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا [١٤] .

وأيضاً فإن الثوري وافق الأعمش في رواية الحديث عن حبيب بن أبي ثابت تدل على أن الأعمش لم يدلس في روايته عنه [١٥] .

الجواب عن العلة الثالثة : وهي تدليس حبيب بن أبي ثابت . فإنه وإن كان معروف بالتدليس إلا أن الظاهر والذي يترجح في روايته هذه أنه لم يدلس فيها . ويدل على ذلك أنه كان يروي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – مباشرة فلو كان قد دلس في هذا الحديث لكان جديراً أن يرويه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – بدون واسطة بينه وبينه ليحصل له علو الإسناد [١٦] .

الجواب عن العلة الرابعة : أن جرير بن عبد الحميد قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ . فالجواب عنها " إن هذا الحديث قد رواه عن جرير أئمة حفاظ مثل إسحاق بن راهويه وقد جزم

---

(١١) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، الالباني (٣/٣١٧) .

(١٢) بيان تلبيس الجهمية ، القسم السادس ، ابن تيمية (٢/٤٥٨-٤٥٩) .

(١٣) عقيدة أهل الإيمان ، حمود التويجري (ص٢٢) .

(١٤) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ابن حجر (ص٤٣) .

(١٥) انظر: عقيدة أهل الإيمان ، حمود التويجري (ص٢٣) .

(١٦) المرجع السابق (ص٢٣) .

بصحة الحديث ، وأبي بن معمر وإسماعيل بن موسى وهارون بن مصروف ونحوهم ، ولم يذكر أحد منهم أنه أخطأ فيه بل رووه قابلين له وتلقاه عنهم العلماء بالقبول فهذا برهان واضح أن جريراً قد حفظه ، هذا لو لم يروه غير جرير فكيف وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن حبيب عن عطاء إلا أنه أرسله [١٧] .

([١٧]) انظر : دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن ، عبدالله الدويش (١٠-١١) .

المطلب الثاني : شرح ألفاظ الحديث .

قوله " خلق " : أوجد وأنشأ وأبدع [١٨] .

صورته : الصورة في اللغة : هيئة الشيء القائم بنفسه وشكله ، وكل موجود غير مفتقر لغيره يكون قائماً بنفسه ، تصح رؤيته ومشاهدته يكون له صورة وحقيقة .

والله عز وجل أعظم موجود وأكبره ، وهو مستغنٍ بنفسه عن غيره ، وهو القائم بنفسه ، والقائم على كل شيء بما يصلحه ، فهو تعالى حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته .

لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يسمى المخلوق لها على وجه التقييد وإذا أطلقت على الله اختصت له مثل العليم والقدير ، ومثل خلقه بيديه ونحو ذلك [١٩] .

" ذراعاً " : الذراع ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى [٢٠] .

" تحيتك " : التحية من الحياة ، هي السلامة من الآفات ، والبقاء والملك [٢١] .

" لا تقبحوا الوجه " : أي لا تنسبوه إلى القبح ، والقبح ضد الحسن [٢٢] .

" الرحمن " : اسم من أسماء الله تعالى يدل على صفة ذاتية به ، فهو ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا بمعنى أنها عامة [٢٣] .

---

(١٨) شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز (ص١٤١) .

(١٩) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٣٥/٢) ؛ نقض التأسيس، ابن تيمية (١٩٦/٣) ؛ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥٩/٣) .

(٢٠) انظر :الفائق في غريب الحديث ،الزمخشري (٨/٢) ؛ ولسان العرب لابن منظور (٩٣/٨) .

(٢١) النهاية في غريب الحديث (١٨٣/١) ؛ والقاموس المحيط ، الفيروز بادي (١٧٤٩/١) .

(٢٢) غريب الحديث لابن الجوزي (٢١٥/٢) ؛ الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (١٠٥/٣) ؛ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٣/٤) .

(٢٣) شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ محمد العثيمين (٤٠/١) ؛ جامع البيان للطبري (٨٥/١-٨٤) ؛ بدائع الفوائد ، ابن القيم (٢٧/١) .

المطلب الثالث : معنى قول الرسول - ﷺ - " خلق الله آدم على صورته " .

الحديث على ظاهره لا يلزم من ذلك الوقوع في التمثيل فالله خلق آدم متصف بصفة الوجه والسمع والبصر والكلام كما أن الله تعالى متصف بهذه الصفات ولا يلزم من ذلك المماثلة .

قال ابن القيم في قوله : " خلق آدم على صورة الرحمن " لم يرد به تشبيه الرب وتمثيله بالمخلوق وإنما أراد به تحقيق الوجه ، وإثبات السمع والبصر والكلام صفة ومحلاً والله أعلم [٢٤] .

وقال الشيخ ابن باز : (والمعنى عند أهل العلم أن الله خلق آدم سميعاً بصيراً ، متكلما إذا شاء ، وهذا هو وصف الله فإنه سميع بصير متكلم إذا شاء وله وجه جل وعلا . وليس المعنى التشبيه والتمثيل ، بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق ، وإنما المعنى أنه سميع بصير متكلم إذا شاء ومتى شاء وهكذا خلق الله آدم ، سميعاً بصيراً ذا وجه وذا يد وذا قدم. ولكن ليس السمع كالسمع وليس البصر كالبصر ، وليس المتكلم كالمتكلم ، بل لله صفاته جل وعلا التي تليق بجلاله وعظمته ، وللعبد صفاته التي تليق به صفات يعتريها الفناء والنقص وصفات لله سبحانه كاملة لا يعترها نقص ولا زوال ولا فناء) [٢٥] .

---

(٢٤) مختصر الصواعق، الموصلي (٥١٥/٢) .

(٢٥) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز .

المطلب الرابع : أقوال أهل العلم في عود الضمير في قوله - ﷺ - : " خلق الله آدم على صورته

بالنظر في أقوال أهل العلم في عود الضمير في قوله – ﷺ – " خلق الله آدم على صورته " يمكن حصرها في :

أولاً : الضمير يعود إلى غير الله أي إلى (المخلوق) .

ثانياً : الضمير يعود إلى الله تعالى أي إلى (الخالق) .

أولاً : الضمير يعود إلى غير الله تعالى .

فأما (أ) أن يعود الضمير إلى ابن آدم المضروب ، (ب) أو إلى آدم عليه السلام وبيان ذلك فيما يلي :

الأول : القول بأن الضمير يعود إلى المضروب .

وممن ذهب إلى هذا القول : ابن حبان [٢٦] والبيهقي [٢٧] والقرطبي [٢٨] والمازري [٢٩] وابن خزيمة [٣٠] وابن منده [٣١] .

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي :

١– التعليل في قوله – ﷺ – : " إذا قاتل أحدكم أخاه فيجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته " . قالوا : نهى عن ضرب الوجه وذلك لأن آدم خلق على صورة المضروب ، فالمراد من قوله " خلق الله آدم على صورته " التعليل ولو لا ذلك لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها [٣٢] .

٢– حديث أبي هريرة – ﷺ – أن النبي – ﷺ – قال : " إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقل : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته " .

٣– حمل الحديث على ظاهره يقتضي التشبيه .

القول بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب باطل من وجوه منها :

١– جاء في الصحيحين ابتداءً بقوله – ﷺ – " خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً " وفي حديث آخر " إن الله خلق آدم على صورته " ولم يتقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه .

٢– جاء في الحديث " على صورة الرحمن " هذه الرواية من غير وجه . وهذا نص صريح في عود الضمير على الله تعالى وإبطال عوده على المضروب .

([٢٦]) صحيح ابن حبان (٤٢٠/١٢-٤٢١) .

([٢٧]) الأسماء والصفات (٦٣/٢) .

([٢٨]) المفهم (١٨٣/٧) .

([٢٩]) المرجع السابق.

([٣٠]) التوحيد (٨٥/١) .

([٣١]) المرجع السابق (٢٢٣/١) .

([٣٢]) انظر: صحيح ابن حبان (٤١٩/١٢) ؛ الأسماء والصفات للبيهقي (١٣/٢) ؛ وفتح الباري، ابن حجر (١٨٣/٥) .

٣- كون الوجه يشبه وجه آدم مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم ولذا فإن جميع أعضاء بني آدم تشبه أعضاء آدم ووجه من هذه الأعضاء يشبه وجه آدم ، وليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك ، فلو صح أن يكون هذا علة لمنع الضرب ، لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم ؛ لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم . وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين ، وإقامة الحدود ، مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين دليل على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره .

٤- أن ذرية آدم خُلِقوا على صورة آدم ، لم يُخلق آدم على صورهم . فالثاني المتأخر في الوجود خُلِقَ على صورة الأول التقدم في الوجود آدم – عليه السلام – متقدم في الوجود على ذريته ، فإن ذريته خُلِقوا على صورة آدم . ولا يجوز القول : خُلِق الأول على صورة الثاني كما هو مقتضى هذا التأويل .

ولو سلمنا بأن هذه العلة تصلح لقوله : " لا يقولن أحدكم : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك " فكيف يصلح لقوله إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه " [٣٣] .

ب- عود الضمير إلى آدم عليه السلام : وقال بهذا أبي ثور الكلبي ، وذكره الخطابي [٣٤] والرازي حيث زعم أن عود الضمير على آدم هو أولى الوجوه [٣٥] .

وقال به أبو الشيخ الأصبهاني [٣٦] وابن منده [٣٧] والقرطبي [٣٨] والثوري [٣٩] والنووي [٤٠] .

واستدل أصحاب هذا التأويل بما يلي :

١- حديث : " خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً " . هذا بين الأشكال ويزيح التشابه ويوضح أن الضمير راجع إلى آدم [٤١] .

٢- أن حمل الحديث على ظاهره يقتضي التشبيه ، لذا كان الحامل لهم على هذا التأويل هو الفرار من التشبيه [٤٢] .

([٣٣]) انظر بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ، القسم السادس (٢/٤٤٢-٤٤٩) . .

([٣٤]) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (٢/١٦) .

([٣٥]) أساس التقديس للرازي (ص١١٣) .

([٣٦]) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٢/٤٤٢) .

([٣٧]) كتاب التوحيد (١/٢٢٣) .

([٣٨]) المفهم (٧/١٨٣) .

([٣٩]) النووي على شرح مسلم (١٧/١٧٨) .

([٤٠]) المرجع السابق .

([٤١]) إكمال المعلم ، المازري (١/٣٧٤) ؛ التوحيد لابن خزيمة (١/٤٩٣) .

([٤٢]) انظر التوحيد لابن خزيمة (١/٤٩٤) ؛ وأحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين ، الدبيخي(ص١٢١) .

والقول بأن الضمير يعود إلى آدم عليه السلام مردود لأمور منها :

١- أن قول القائل : إن الشيء خلق على صورة نفسه من الأمور المعلومة ببديهة العقل ولا يحسن بيانها وتعريفها.

٢- الحديث بسائر ألفاظه ورواياته المتعددة يبطل عود الضمير على آدم ، روى " لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن " .

٣- ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل حيث قال : من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه ؟

٤- أنه إذا قيل : إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة آدم ، أو لا تقبحوا الوجه ولا يقل أحدكم : قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورة آدم . كان هذا من أفسد الكلام فإنه لا يكون العلة والحكم مناسبة أصلاً فإن كون آدم مخلوق على صورة آدم ، فأي تفسير فسر ليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه ، ولا عن تقبيحها وتقبيح ما يشبهها [٤٣]

.

ثانياً : عود الضمير إلى الله تعالى :

أن الضمير في قوله " على صورته " عائد إلى الله تعالى وأن إضافة الصورة إلى الله تعالى من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وعلى هذا جمهور أهل السنة [٤٤] وهو الصواب وهذا هو مقتضى ظاهر النصوص التي فيها قوله – ﷺ – " خلق الله آدم على صورته " والأصل حمل اللفظ على ظاهره وذلك بإرجاع الضمير إلى الله تعالى ، ومما يدل على صحة هذا القول ، حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي – ﷺ – " لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن " هذا النص صحيح صريح غير قابل للتأويل [٤٥] .

والصورة ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته ، ولا فرق بين إثبات هذه الصفة لله تعالى وبين إثبات بقية الصفات فالصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعينين .

وقد ثبت صفة الصورة لله تعالى في عدة أحاديث صحيحة ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري – ﷺ – في الرؤية وفيه " حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها .. " [٤٦] .

([٤٣]) انظر بيان تلبيس الجهمية ، القسم السادس، ابن تيمية (٢/٤٥٠ ، ٤٥٧) .

([٤٤]) المرجع السابق (٢/٣٩٦) ؛ إبطال التأويلات (١/٨٨) ؛ والشريعة للآجري (٣/١١٤٧) ؛ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص٢٠٦) ؛ الحجة في بيان المحجة لإسماعيل الأصبهاني (١/٣١٠-٣١١) ؛ الدرر السنية (٣/٢٦٠-٢٦٤) ؛ شرح العقيدة الواسطة لابن عثيمين (١/١٠٨-١١٠)

.

([٤٥]) عقيدة أهل الإيمان ، حمود التويجري (ص٤٠) ؛ أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين ، الدبيخي(ص١٢٦) .

([٤٦]) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب أن الله لا يظلم مثقال ذرة (٤٣٠٥) .

المطلب الخامس : بعض تأويلات خبر الصورة والرد عليها .

ورد لخبر الصورة تأويلات عديدة منها :

١– أنه إضافة خلق ، كما في ناقة الله ، وبيت الله ، وأرض الله وفطرة الله .

وهذا التأويل باطل والكلام عليه من وجوه :

- أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها كالناقة والبيت والأرض ، فأما الصفات القائمة بغيرها مثل العلم والقدرة والكلام والمشيئة ، إذا أضيفت كانت إضافة صفة إلى موصوف بها لا تقوم إلا به وكذلك إضافة الصورة إلى الله تعالى .
- ولو كانت الإضافة إضافة خلق وملك لوجب ألا يضرب شيء من الأعضاء ، لأن إضافته إلى خلق الله وملكه كإضافة الوجه .
- أنه من المعلوم أن جميع ما يضرب ويشتم من الموجودات هو مخلوق مملوك لله ، وهذا يوجب ألا يضرب مخلوق ولا يشتم مخلوق .

٢– أن الفائدة من الخبر هي أنه لم يغير خلقه آدم ولم يمسخها كما مسخ غيره كالحية والطاووس .

الرد على هذا التأويل :

العبارة المعروفة عن هذا المعنى أن يقال : أبقى آدم على صورته أو تركه على صورته ، أو لم يغير صورة آدم . ولا يقال خلقه على صورة نفسه ، فإن هذا اللفظ لا يستعمل في ذلك المعنى .

٣– إنكار قول الدهرية الذين يقولون أن الإنسان لا يتولد إلا من نطفة .

هذا التأويل باطل والرد عليه بأن يقال إن الله تبارك وتعالى أخبر في كتابه الكريم أنه خلق آدم من الماء والتراب ومن الطين ومن الحمأ المسنون ، فهذه النصوص ظاهرات متواترات يسمعها العام والخاص تبين أنه لم يخلق من نطفة ودم طمث . ويبطل هذا القول بطلاناً بيناً معلوماً بالاضطرار ، فأما قول القائل : " إن آدم خلق على صورة آدم فليس في هذا القول دلالة على نفي كونه مخلوق من غيره أصلاً " .

٤– أن المراد بالصورة الصفة أي أن الله تعالى خلق آدم على صفات التعالي من العلم والقدرة والإرادة .

هذا التأويل باطل والرد عليه هو :

لفظ الصورة لا يكون إلا لصورة موجودة في الخارج أو لما يطابقها من العلم والقول ، وذلك المطابق يُسمى صفة ، ويسمى صورة ، وأما الحقيقة الخارجة فلا تسمى صفة كما أن المعاني القائمة بالموصوف لا تسمى وحدها صورة وإذا كان ذلك فقوله " على صورته " لابد أن يدل على الصورة الموجودة في الخارج القائمة بنفسها التي ليست مجرد المعاني القائمة بها من العلم والقدرة ، وإن كان لتلك صورة وصفة ذهنية ، إذ وجود هذه الصورة الذهنية مستلزم لوجود تلك ، وإلا كان جهلاً لا علماً فسواء عني بالصورة الخارجية أو العلمية لا يجوز أن يراد به مجرد المعنى القائم بالذات والمثال العلمي المطابق لذلك .

٥- " أن المراد : أن الإنسان ليس بجسم ولا جسماني ولكنه مدبر لهذا البدن وإن كان خارجاً عنه " .

والرد على هذا التأويل :

أن الحديث نهى عن ضرب الوجه ، والوجه من الجسد ليس من الروح ، فلو كان المراد من الحديث إبداع روحه مدبراً لجسده لم يكن هذا متناولاً للوجه ، ودعواهم أن الروح ليست في البدن خلاف ما نطق به النصوص وخلاف المحسوس عند بني آدم .

٦- أن المراد : أن يكون مدبراً مالكاً لجنسه وغير جنسه كما أن الرب مدبر للعالم فآدم على صورة الملائكة .

هذا التأويل باطل والكلام عليه من وجوه :

لو أريد أن الله جعل آدم ملكاً مطاعاً مدبراً كما أن الله كذلك لم يناسب هذا الأمر باجتناب الوجه . إذ لا اختصاص له ولأن صفة الملك لا تنافي استحقاق العقوبة ، ولو أريد هذا التأويل لم يكن فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في النهي عن الضرب والنهي عن التقبيح .

وكونه ملكاً لا يوجب رفع العقوبة عنه إذا أذنب . والملك ليس خاصاً بالآدميين ، وكون آدم مخلوق على صورة الملك ليس هذا عاماً في جميع بني آدم . إذ منهم من يصح للملك ومنهم من لا يصح أن يكون إلا مملوكاً .

٧- تأويل طائفة من الاتحادية : وهو " على صورته التي هي العالم فإن الإنسان مختصر العالم وهذا لا يجوز أن يكون مقصود الحديث لوجوه منها :

١- أن قوله : " إذا قاتل أحدكم فيجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته " يقتضي أن خلقه على صورة الرحمن .. هي المانع من ضربه ، وكونه على صورة العالم لا

يمنع ضربه وقتاله ، فإن العالم نفسه مشتمل على النعيم والعذاب وعلى ما ينعم ويُعذب وعلى البر والفاجر .

٢- أن تسمية العالم صورة الله أمر باطل لا أصل له في اللغة بل العالم مخلوق الله ومملوكه .

٣- أنه على هذا التقدير كان النهي عن التقبيح يقتضي أن يكون شاملاً لجميع الأعضاء والنفس .

٤- أن كون الإنسان مختصراً من العالم أن فيه المحمود والمذموم وإذا كان كذلك فكونه مختصراً من العالم ومشبهاً له لا يوجب منع تقبيح شيء منه ، ولا منع ضرب شيء منه [٤٧] .

([٤٧]) انظر بيان تلبيس الجهمية ، لابن تيمية ،(٤١٩/١ ، ٦ /٨٥٦)؛ وآراء ابن فورك الاعتقادية ١٩١/٣-١٩٥ ،رسالة علمية جامعة أم القرى ، اعداد :عائشة بنت على روزي .

المبحث الثاني

عقيدة النصارى في خلق اللّه آدم على صورته والرد عليهم

المطالب الأول: عقيدة النصارى في خلق اللّه آدم على صورته

ورد في الكتاب المقدس عند النصارى: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه" (تك ١: ٢٦، ٢٧).

وتتضح أهمية عقيدة خلق الله آدم على صورته عند النصارى في أن "آباء الكنيسة كلهم ، في الشرق والغرب ، متفقون على وجود علاقة ما بين الإنسان والله ،على ضوء حقيقة خلق الإنسان على صورة الله ومثاله ...فالصورة الإلهية في الإنسان تميزه عن بقية الكائنات التي خلقه الله ، وتكسبه فرادة يتبوأ بها مركزا متميزا وتضعه هذه العقيدة أمام مصير يتطلع – في مسيرته الروحية – إلى تحقيقه وهذا المصير هو المثال الإلهي ." [٤٨].

والسؤال هنا ماذا يعني خلق الله آدم على صورته عند النصارى ؟ وماذا يقصدون بتلك الصورة الإلهية في الإنسان ؟

فما المراد منها عندهم وقد "صار نص " إن الله خلق الإنسان على صورته " عنصرا ملازما للعلم المسيحي عن الإنسان ويلاحظ استعمال الحد " على صورة الله " على نطاق واسع" [٤٩].

اختلفت تفسيرات النصارى لمعنى الصورة ، وتعددت أقوالهم ، وتباينت آرائهم ويمكن تصنيف ذلك وحصره فيما يلي :

الأول: البعد الروحي للإنسان.

فمن نظر للبعد الروحي للإنسان اعتبر الصورة ليست على شبه خارجي وترك البعد الجسدي وفسر معنى الصورة في ضوء ذلك .

و هذا البعد الروحي اتخذ أشكل متعددة عند النصارى جاءت على النحو التالي :

([٤٨]) الرؤية الأرثوذكسية للإنسان ، عدنان طرابلسي، (ص ٩٦)؛ انظر : الأنثريولوجيا المسيحية الإنسان على صورة الله كمثاله ،(ص ٢٤).

([٤٩]) الصورة الإلهية في الإنسان لدى القديس غريغوريوس بالاماس ،(ص ١١).

١- خُلِق **الإنسان على صورة الله في الطهارة والبر** :

ويقصدون بذلك أن الإنسان قبل ارتكاب الخطيئة والأكل من الشجرة كان طاهرا على صورة الله عزو جل " ففي نظرهم "الإنسان الروحي قبل السقوط كان بريئا بسيطًا، لا يعرف الخطية على الإطلاق أعنى أبوينا آدم وحواء قبل السقوط، حينما كانا عريانين ولا يخجلان (تك ٢: ٢٥). لم يكونا قد أكلا بعد من شجرة معرفة الخير والشر. لذلك ما كانا يعرفان الشر. كانا كالأطفال الأبرياء الذين أحبهم المسيح، وقال "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال، فلن تدخلوا ملكوت السموات" (مت ١٨: ٣).

الحية خدعت أمنا حواء وكذبت عليها. وأمنا حواء لم تشك في كلام لأنها لم تكن تعرف شيئا اسمه الكذب أو الخداع أو الشك. هذه ألفاظ لم تكن موجودة في قاموسها الفكري في ذلك الوقت." [٥٠]

لا شك أن عقيدة الخطيئة التي يذكرها النصارى ليست منزلة من عند الله فالأنبياء عليهم السلام ، لم يسألوا الله –عز وجل– غفران تلك الخطيئة ، والحق في ذلك أن تلك العقيدة عقيدة وثنية ، وقد انتهت خطئيه آدم بالتوبة كما وضح ذلك القرآن الكريم قال تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِين فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِين فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم﴾ [سورة البقرة:٣٥-٣٧].

---

(٥٠) **كتاب الإنسان الروحي – البابا شنوده الثالث(ص٩)؛ علم اللاهوت النظامي ،جميس أنيس ،(ص٥٩٧).**

والقول بإن الإنسان لم يصبح طاهرا يخالف الواقع فالأنبياء عليهم السلام يمثلون الكمال البشري ومن ذلك كمالهم الخلقي.

٢- خُلِق الإنسان على صورة الله في القداسة:

يزعم النصارى أن معنى " خلق على صورة الله ومثاله "، أي في القداسة ، " إنه قديس، لأنه خلق على صورة الله ومثاله" ويبينون معنى ذلك "وهو قديس، لأنه هيكل للروح القدس، وروح الله ساكن فيه (١كو٣: ١٦). ولا يمكن أن يسكن روح الله في الهيكل نجس، إذ يقول المرتل في المزمور "ببيتك تليق القداسة يا رب" (مز ٩٣: ٥) [٥١]

بل ويعتبرون وجود القداسة في الإنسان أمر لابد منه وهو الأصل فيه " والمفروض في الإنسان الروحي أن يكون قديسا كابن لله. والكتاب يقول "المولود من الله لا يخطئ.. والشرير لا يمسه" (١يو ٥: ١٨).. "ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله" (١يو ٣: ٩).

ويؤكد النصارى قدسية الإنسان " والإنسان الروحي قديس بفعل الأسرار الإلهية.

العاملة فيه. قديس بسر المعمودية الذي صلب فيه الإنسان العتيق (رو ٦: ٦). وغسل من خطاياه (أع ٢٢: ١٦). بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس (تى ٣: ٥). وهو قديس بسر التوبة الذي تغفر فيه خطاياه، وبسر الأفخارستيا الذي به يثبت في المسيح، ويثبت المسيح فيه (يو ٦: ٥٦).

ويزيدون الأمر تأكيدا " وهو قديس، لأنه عضو في جسد المسيح (١كو٦: ١٥) وجسد المسيح مقدس هو. فما دام عضوا فيه، لابد أن يكون قديسًا. لأنه أية شركة للنور مع الظلمة؟! وأية خلطة للبر مع الإثم؟! (٢كو٦: ١٤).

([٥١]) كتاب الإنسان الروحي ،البابا شنوده الثالث (ص ١١)؛ تفسير أصول الإيمان(١/١١)، نقلا عن الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه (١٥٤).

وهكذا كان المؤمنون يدعون قديسين في الكنيسة في أيام الرسل. وقد تكررت عبارة "المدعوين قديسين" في رسائل القديس بولس، كما في (رو ١:٧) (١كو١:٢) (أف ١:٤) (كو ١:٢٢) ويقول في رسالته إلى فيلبى: "سلموا على كل قديس في المسيح يسوع" (فى ٤: ٢١)." [٥٢]

وتفسيرهم بأن الإنسان قديس ؛لأنه عضو في جسد المسيح يودي إلى القول بعقيدة الحلول ، فكيف يصير الإنسان عضو من جسد غيره.

ويعتقد النصارى أن الإنسان فقد قداسته ويبينون كيفية ذلك "حقا ما أجمل تلك الأوقات التي كان فيها آدم وحواء قديسين قبل السقوط. ولكن الذي حدث هو أنه بالخطية هو أنه بالخطية فقد الإنسان قداسته، وبالتالي فقد صورته الإلهية.

وأصبح الإنسان أسير ثنائية عجيبة تلازمه، هي الخير والشر، الحلال والحرام، وما يتبع ذلك من الحياة والموت. وهكذا قال له الله "هوذا قد جعلت اليوم أمامك: الحياة والخير، والموت والشر.. البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا" (تث ٣٠: ١٥، ١٩).

وإذ فقد الإنسان صورته الإلهية بفقدان القداسة، فقد النقاوة والبساطة، بل فقد معرفة هذه الصورة الإلهية أيضًا.

وجاء السيد المسيح "صورة الله غير المنظور (كو١: ١٥)، فأعاد إلينا بتجسده صورة الله حتى نحاكيها.." [٥٣]

٣- خُلِق الإنسان على صورة الله في الكمال :

ومن التفسيرات التي فسر بها النصارى خلق الله لآدم على صورته في الكمال :

"خلق الإنسان أيضًا على صورة الله في الكمال..والمقصود طبعًا الكمال النسبى، نسبة لما يستطيع الإنسان الروحي في جهاده أن يصل إليه، حسب إمكانية ومقدار عمل النعمة فيه. أما الكمال المطلق فهو لله وحده. وهكذا قيل عن أيوب الصديق أنه "رجل كامل ومستقيم" (أى ١: ٨) وقيل "كان نوح رجلا بارا كاملا" (تك ٦: ٩). وقال الله لأبينا إبراهيم "سر أمامي وكن كاملًا"، "تك ١٧: ١). وقال الرب في العظة على الجبل "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت ٥: ٤٨).

([٥٢]) كتاب الإنسان الروحي ، البابا شنوده الثالث (ص١١).

([٥٣]) كتاب الإنسان الروحي – البابا شنوده الثالث، (ص١٠)

والسيد المسيح كان كاملًا في كل مرحلة من مراحل السن، أثناء تجسده على الأرض. وهكذا أظهر لنا كيف نكون في الصور الإلهية في كل فترة من فترات السن: في الطفولة والصبوة والشباب والرجولة. علينا إذن أن نسعى باستمرار نحو الكمال، لكي نكون صورة الله نحقق وصيته لنا.". [٥٤]

ولاشك أن المعاني السابقة عند النصارى في تفسير الصورة التي خلق عليها آدم وهي: الطهارة والبر ، القداسة ، الكمال قريبة في معانيها ومتداخلة .فهي تدل على معنى خلق آدم على صورة الكمال الإلهي.

٤- خُلِق الإنسان على صورة الله في السلطة:

زعم النصارى أن الله " خلق الإنسان على صورته في السلطة:

وهكذا قال الرب "أثمروا وأكثروا، واملئوا الأرض وخضوعها. وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدب على الأرض" (تك١: ٢٨)، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. نفس هذه البركة منحها الله لأبينا نوح وأولاده بعد رسو الفلك، وقال في ذلك "ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء.. وكل اسماك البحر" (تك ٩: ٢). هكذا كان نوح الفلك، مع كل الكائنات.

حينما كان الإنسان صورة الله، كان ملك وسيد الخليقة وكاهنها.فصورة الله هي في الجلال الرئيسي للإنسان : في ملكيته على كل العالم "[٥٥]

ويزعم النصارى أن سبب تمرد الخليقة على الإنسان "ولما فقد الصورة الإلهية، بدأت الخليقة تتمرد عليه.. الحية تسحق عقبه (تك ٣: ١٥) وإن عمل في الأرض، لا تعود تعطيه قوتها" (تك ٤: ١٢). وبدأ الإنسان يصيد الحيوان والحيوان يفترس الإنسان الذي فقد احترامه، إذ فقد صورته الإلهية.." [٥٦]

([٥٤]) المرجع السابق (ص ١١).

([٥٥]) المرجع السابق ؛ الرؤية الأرثوذكسية للإنسان ،عدنان طرابلسي ،(ص٩٧)؛ أنظر سر الثالوث الأقدس إيمان وعقل ،الأب بطرس فضل الله جنحو،(ص ٨) ؛ انتظر: الصورة الإلهية في الإنسان ، الياس معوض (ص ١٤).

([٥٦]) كتاب الإنسان الروحي ، البابا شنوده الثالث(ص١٢)؛ علم اللاهوت النظامي ،(ص ٤١٢).

٥- خُلِق الإنسان على صورة الله في القوة "

ومن تفسيرات النصارى لخلق الله على صورته أن الله " خلق الله الإنسان على صورته في القوة ،فالإنسان الروحي هو إنسان قوى، لا أقصد القوة الشمشونية الجسدية، إنما أقصد قوة الشخصية: قوة الروح، والفكر والإرادة، قوة الاحتمال، القوة في حروب الشياطين وفي الجهاد الروحي. قوة المعنويات: فالإنسان الروحي لا يهتز ولا يخاف ولا يتردد ولا تسيطر عليه أفكار اليأس ولا الفشل.والذي على صورة الله، لا يمكن أن يخاف.

وفى هذا قال داود النبي "إن يحاربني جيش فلن يخاف قلبي. وإن قام على قتال، ففي ذلك أنه مطمئن (مز ٢٧: ٣). إن الخائف ليس هو صورة الله. لذلك فالخائفون لا يدخلون الملكوت (رؤ ٢١: ٨). آدم بعدما أخطأ خاف (تك ٣: ١٠) وقايين بعدما أخطأ أدركه الرعب" (تك ٤: ١٤). لأن كليهما فقدا الصورة الإلهية.

إن القديسين والأنبياء قد أعطوا صورة عميقة لعدم الخوف.القديس الأنبا أنطونيوس سكن أولا في مقبرة، ولم يخف من حروب الشياطين. ولم يخف حينما كانوا يظهرون له على هيئه وحوش تصيح بأصوات مرعبة وتهجم عليه. والشهداء لم يخافوا من كل تهديدات الحكام وتعذيباتهم. ودانيال النبي لم يخف من جب الأسود، ولا الثلاثة فتية من أتون النار." [٥٧]

ويزعمون أن " الله عز وجل قال:" أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء ، وعلى كل حيوان يدب على وجه الأرض" تك١: ٢٨، ٢٦

ولكن الإنسان فقد قوته الطبيعية حينما أخطأ ،وبدأ يشعر بالخوف "[٥٨].

([٥٧]) كتاب الإنسان الروحي – البابا شنوده الثالث ، (ص ١٢).

([٥٨])المرجع السابق ،(ص٥٠).

والمعنيان اللذان زعم النصارى أن الله خلق آدم عليه صورته في التسلط والقوة لا شكل أن هذين المعنيين متقاربان وهما مخالفان لما أخبر الله –عز وجل – من أن الإنسان خلقه الله ضعيفا قال تعالى :﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾[سورة النساء : ٢٨].

فالإنسان ضعيف من جميع الوجوه فهو ضعيف النية، ضعيف القوة ، ضعيف الإرادة ،ضعيف العلم ،ضعيف الصبر والآفات إليه مع هذا الضعف أسرع ، وخلق على هذه الحالة من الضعف ليفتقر في ضعفه إلى الله – عز وجل – ولو خلقه قويا لاستغنى بقوته عن خالقه [٥٩] .

٦- خُلِق على صورة الله في الحرية :

يزعم النصارى أن الله خلق الإنسان على صورته في الحرية"لم يرد الله الإنسان كائنا يتصرف بالغريزة ، بل أراده مثله شخصا يختار الله أو يرفضه بكل حرية .

شخصا يختار السكن في حصن الله ، أو يختار الظلمة الأبوية لأن الله يحترم حرية الإنسان التي خلقها فيه لأنه يحترم نفسه في الإنسان .

فصورة الله في الإنسان هي في الحرية الممنوحة له ، في ملكه الاختيار الحر الداخلية ، التي بفضلها يغدو الإنسان الصانع الحقيقي لأفعاله وقراراته " والإنسان يتميز عن الله ،كون الله قد خلقه حرا مستقلا، ذلك بان الله ، إذ يخلقه ، ينسحب منه حتى يوليه مسؤولية نفسه ومصيره البشرى " (٦٠)

([٥٩])انظر : طريق الهجرتين لابن القيم (١/ ٢٢٨)؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن السعدي ، (ص ١٧٥).

([٦٠]) كتاب الإنسان الروحي – البابا شنوده الثالث ، (ص ١٢)؛ الرؤية الأرثوذكسية للإنسان ،عدنان طرابلسي، ص ٩٧؛ الأنثروبولجية المسيحية الإنسان على صورة الله كمثاله ،الأب فاضل سيداروس ،(ص ٦).

ويبين النصارى كون خلق الإنسان على صورة الله في الحرية بأن هذا الذي يميزه عن غيره وهو لا يوجد إلا بهذة الصفة بل إنها ملازمة لوجوده فعند إنعدامها تنعدم إنسانيته " إن عقيدة الصورة الإلهية في الإنسان تضع النبرة على حرية هذا الكائن ، على مثال حرية خالقه وصورته .

إن حرية الإنسان هي في قلب كينونته . فالإنسان لا يوجد إلا وهو حر، وحريته تنبع من وجوده كإنسان .إذا فقدها فقد إنسانيته ، وكلما حقق كمال الإنسانية فيه ، حقق ملء حريته و بإنسانيته الحقه نبع حريته لأن إنسانيته مختومه بطابع الصورة الإلهية الله حق " والحق يحرركم" (يو ٨: ٣٢).لذلك فكلما ازددنا انغراسا في قلب الله، كلما اتسعت حريتنا "(٦١)

فإذا كان الإنسان كما يزعم النصارى حر حرية مطلقة والحرية هي فلا يوجد إلا وهو حر فآدم عندما وقع في الخطيئة فهذا من الحرية فلماذا يحاسب على هذا ولماذا يرسل الله – عز وجل _ابنه لتكفير هذه الخطيئة الجدية ؟!

٧- خُلِق الإنسان على صورة الله في صفاته :

ومن المعاني التي يزعم النصارى التي فسروا بها معنى خلق الله آدم على صورته أن الإنسان مخلوق على صورة الله في صفاته "فمن صفات الله المحبة. والذي يكون على صورة الله، ينبغي أن يكون محبا مثله و"من يثبت في المحبة، يثبت في الله، والله فيه" (١يو ٤: ١٦). إنه وديع ومتواضع. وهو يطلب منا أن نتعلم ذلك منه (متى ١١: ٢٩). وبالمثل في باقي الفضائل.. الله هو نور العالم (يو ٨: ١٢). بل هو النور الحقيقي. (يو ١: ٩). وقد دعانا أيضًا أن نكون نورا للعالم" (متى ٥: ١٤)، على اعتبار أننا صورته ومثاله.

([٦١]) الرؤية الأرثوذكسية للإنسان ،عدنان طرابلسي،(ص ١٠٧، ١٠٨)؛ انظر الأنثروبولجية المسيحية الإنسان على صورة الله كمثاله ،الأب فاضل سيداروس ،(ص ٦، ٤٧).

وقال الرب "أنا هو الراعي الصالح" (يو١١: ١٠). وفي نفس الوقت دعا البعض أن يكونوا رعاة (أف ٤: ١١). ومع أنه هو المعلم، وكان يدعى هكذا، إلا أنه أيضًا دعا البعض أن يكونوا معلمين (أف ٤: ١١) (مت ٢٨: ١٩، ٢٠).)[٦٢]

قول النصارى بأن الله خلق الإنسان على صورته في الصفات – على اعتقادهم الفاسد في صفات الله –عز وجل – فالله _ عز وجل_ له صفات الكمال المطلق التي لا تشوبها شائبة نقص وهذا لم يقل به النصارى بل هم يصفونه بصفات النقص تعال الله عما يقولون علوا كبيرا.

ويفسر النصارى الفرق بين صفات الله –عز وجل – وبين صفات الإنسان بطرحهم هذا التساؤل " ولعل البعض يسأل: كيف يكون الإنسان على صورة الله، بينما الله وحده غير محدود؟! فهل الإنسان على صورته في هذا أيضًا؟!

والإجابة هي أن الإنسان محدود بلا شك. ولا يمكن أن يكون مثل الله غير محدود. ومع ذلك فإن الله الذي خلقه على صورته، وضع في داخله الاشتياق إلى كل ما هو غير محدود. ومن هنا كان الطموح عند الإنسان، والنمو أيضًا وعدم الاكتفاء. فهو باستمرار ينسى ما هو وراء ويمتد إلى ما هو قدام، يسعى نحو الغرض، يسعى لعله يدرك (في ٣: ١٢–١٤)..

والسؤال الثاني: كيف يكون الإنسان على صورة الله والله خالق؟!

طبعا الله هو الوحيد الخالق. ولكن أيضًا وهب الإنسان موهبة الإبداع والفكر الخلاق، الذي يقدم باستمرار شيئا جديدا لم يكن موجودا من قبل.. ولكن الفرق هو أن الله يخلق من العدم. أما ألإنسان فيستخدم ما خلقه الله ليكون منه شيئا جديدا.)[٦٣]

([٦٢]) الإنسان الروحي ، البابا شنوده الثالث ، (ص ١٤؛) انظر: الإنسان وسر الوجود ، الأب هنرى بولاد اليسوعي، (ص١٢١).

([٦٣]) الإنسان الروحي البابا شنوده الثالث (ص ١٤، ١٥). انظر: الانثروبوجيا المسيحية الإنسان على صورة الله كمثاله ، الأب فاضل سيدارواس ،(ص ٢٦).

وبيان النصارى للفرق بين صفات الله –عز وجل – وصفات الإنسان ، بيان ناقص ، فليس هناك تشابه بين صفات الكامل كمالا مطلق من كل الوجوه ، وصفات الناقص من كل الوجوه.

الثاني – يشترك في صفة الصورة الإلهية الجسد والروح معا :

يزعم أصحاب هذا الرأي أن معنى خلق الله الإنسان على صورته ليس فقط الروح بل الروح والجسد" فالجسد يشترك في صفة الصورة الإلهية لأن الإنسان برمته مخلوق على صورة الله [٦٤]"

كما يقول القديس بالاماس[٦٥]:" إن كلمة الإنسان لا تعزى إلى كل من النفس أو الجسد بصورة منفصلة ، ولكن إلى كليهما معا، إذ إن كليهما مخلوق على صورة الله" [٦٦]

ويزعم النصارى وأن :"الإنسان بكامله – روحا وجسدا مخلوق على صورة الله ويسوع هو النموذج الذي خلق عليه شخص الإنسان ، ولا تجزئة في كيانه الداخلي . كل الإنسان يتجه نحو كل الله ، لأنه كل الصورة التي خلق على نموذجها " وقال البعض أن الله خلق الإنسان على صورته في تجسده: كان يعرف طبعا الصورة التي سيتخذها حينما سينزل لخلاصنا، فخلقنا بهذه الصورة بهذه الصورة التي تجسد بها. وخلقنا على شبهه ومثاله..

الله يريدنا أن نكون مثله، صورته، حتى في العمل. نسير في طريقه، تكون لنا نفس مشيئته وإرادته، "كما في السماء كذلك على الأرض" (لو ٢:١١). نتكلم كما لو كان الله هو المتكلم على أفواهنا. ننطق بكلامه هو "لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم هو الذي يتكلم فيكم" (مت ١٠: ٢٠). وفي تصرفاتنا "كما سلك ذاك، نسلك نحن أيضا" (١يو ٢: ٦). ونعمل عمله. وفي كل ما نعمله، نسأل أنفسنا أولا: لو كان السيد المسيح في مكاننا، لكان يعمل هذا.. وفي كل حياتنا، كل من يرانا يقول: حقا هؤلاء أولاد الله، هم يشبهون أباهم، كأبناء حقيقيين له..

([٦٤]) كتاب الإنسان الروحي ، البابا شنوده الثالث ، (ص ١٢)؛ الرؤية الأرثوذكسية للإنسان ،عدنان طرابلسي، ص ٩٧.

([٦٥]) الإنسان الروحي البابا شنوده الثالث، (ص ١٥). انظر الانثروبوجيا المسيحية الإنسان على صورة الله كمثاله ، الأب فاضل سيدارواس ،(ص ٢٦).

([٦٦]) الرؤية الأرثوذكسية للإنسان ،عدنان طرابلسي،(ص ٩٨).

إن رسالة أولاد الله هي أن يحملوا صورة الله في أشخاصهم إلى العالم. كل من يراهم يعرف الله ويحبه، لأنه أحب صورته.

كل من يراهم في محبتهم وهدوئهم وشخصياتهم المتكاملة وأمثلتهم الحية، يمجد أباهم الذي في السموات. السيد المسيح صعد إلى السماء.. ولكنه ترك صورته في تلاميذه، يحملها جيل إلى جيل، مع تعاليمه." [٦٧]

ويتبن معنى تفسيرهم هذا في البعد الثالث فهو مرتبط بالبعد الثاني ووثيق الصلة به ؛ ولأهميته عند النصارى فقد جعلته بعادا ثالثا ويتضح ذلك فيما يلي :

الثالث– الإنسان مخلوق على صورة الكلمة يسوع المسيح :

ومن التفسيرات التي زعم النصارى أنها معنى لخلق الإنسان على صورة الله خلق الإنسان على صورة الكلمة يسوع: " الآب وهو يلد ابنه الوحيد ، شاء أن تكون البشرية في ابنه وعلى صورته إن الأب قضي منذ الأزل للبشر بأن " يكونوا على مثال صورة ابنه، ليكون بكر إخوة كثيربن"(روم ٢٩/٨).

بل ذهب النصارى إلى أبعد من ذلك وزعموا:" أن الإنسان الذي حقق الصورة تحقيقا كاملا هو يسوع المسيح "[٦٨]

خلقنا على صورته كمثاله حين طلب فيلبس من الرب يسوع أن يريه الآب ، أجابه " من رآني رأى الآب " (يو ١٤: ٩)ويقول بولس الرسول عن المسيح في رسالته إلى أهل كولوسي " هو صورة الله الذي لا يُرى" (كو١: ١٥)

---

(٦٧)المرجع السابق ،(ص ٩٨).

(٦٨)اللاهوت الصوفي لكنيسة الشرق ،تيودوظ حلاق (ص ١٩)

الابن هو صورة الآب ، ولكنه بلور كيانه في عدد كبير من البشر ، وكل فرد يعكس في ذاته جزءًا من كيان الابن حتى أنه يتبلور في كل وجه وكل طبع وكل إنسان وكل قلب وفي كل حياة جزء من هذا الغنى الذي يمثل امتلاء الحياة فيه(٦٩)

ويزعم النصارى أن الله حل في يسوع وظهر للبشر في هيئته " الله تجلى لنا بالمسيح الذي مكن البشر من معرفته تفوق الطبيعة هذه المعرفة هي غير عقلانية مستقلة كل الاستقلال عن أي معرفة حسية ولكنها كيانية وبالتالي حقيقية أكثر من أي معرفة فلسفية علانية "[٧٠]

إن المسيح هو الذي – بسر تجسده وموته وقيامته – أصلح في الإنسان صورة الله وصورته الشخصية .لكن الخطيئة حجبت هاتين الصورتين وشوهتهما " [٧١]

"إن الإنسان مخلوق على صورة الكلمة الرب يسوع المسيح فهو حامل صورة الكلمة (اللوغوس)فيه ، الإنسان يعكس هذه الصورة إلى الطبيعة ، والطبيعة تخلص عبر الإنسان الأقنوم بخلاص الإنسان ، وبتألهه تتقدس الطبيعة ، لأن جسد الإنسان مركب من عناصر موجودة في الحيوان والنبات والجماد ، وعندما يتقدس ويخلص يسوع يمتد هذا الخلاص إلى الطبيعة كلها التي تشاركه في هذه العناصر والتي تئن وتتوجع وتتمخض " لأن الخليقة نفسها ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجدا أولاد الله " (رو٨: ٢١) [٧٢]

([٦٩])الإنسان وسر الوجود ، الأب هنري بولاد اليسوعي (ص ٦٧، ٦٨).

([٧٠])الصورة الإلهية في الإنسان لدى القديس غريغوريوس بالاماس ، (ص ٧٠)؛ انظر: الإنسان وسر الوجود ،الأب هنري بولاد اليسوعي ،(ص ٥٦).

([٧١])الإنسان ذلك السر العظيم ، الأب فاضل سيداروس، (ص ٩٣، ١٠٨) .

([٧٢])الرؤية الأرثوذكسية للإنسان ، عدنان طرابلسي ، (ص ١١١)؛ خلق الله الإنسان على صورته ومثاله ، معهد القديس يوحنا الدمشقي(ص ٦–٧)

ويؤكد النصارى مكانة المسيح " والعداوة بين الطبيعة والإنسان التي حدثت بالخطيئة والسقوط تنقلب مصالحة ، بل عودة سيادة الإنسان على الطبيعة " كسيد للكون وملكه" كما أن يسوع هو سيد الإنسان وملكه ملكية الإنسان على العالم هذه تعطيه فرادة وتفوق على الملائكة ."[٧٣]

ويزعم النصارى بأن " السيد المسيح " صورة الله غير المنظورة (كو ١: ١٥)، فأعاد إلينا بتجسده صورة الله حتى نحكيها "[٧٤]

" هو صورة الله الذي لا يرى وبكر كل خليقة .ففيه خلق كل شيء ممافي السموات ومما في الأرض ما يرى وما لا يرى ...كل شيء وبه قوام كل شيء .وهو رأس الجسد أي راس الكنيسة . هو البدء والبكر من بين الأموات لتكون لع الأولوية في كل شيء. فقد حسن لدى الله أن يحل به الكمال كله "(كو١: ١٥-١٩)."[٧٥]

لا شك أن ما يزعمه النصارى هو عقيدة الحلول والاتحاد ، وسيأتي الرد على هذه العقيدة الباطلة .

الرابع – خلق الإنسان على صورة الثالوث :

ومن التفسيرات التي زعم النصارى أنها معنى لخلق الإنسان على صورة الله هي خلق الإنسان على صورة الثالوث " الإنسان ذات لها عقل وروح ،وذات والعقل والروح كيان واحد وهو في ذلك صورة الله ، الذي هو ذات وعقل وروح وهؤلاء الثلاثة واحد كائن واحد "[٧٦]

([٧٣])المرجع السابق.

([٧٤])الإنسان الروحي ، البابا شنوده الثالث ، (ص ٩).

([٧٥])المرجع السابق (ص ٩) .

([٧٦]) الإنسان الروحي ،البابا شنودة الثالث ، ص، ١٥؛ انظر سر الثالوث الأقدس إيمان وعقل ، الأب بطرس فضل الله جنحو ،(ص٧و٢٩)،الرؤية الأرثوذكسية للإنسان ، عدنان طرابلسي ، (ص ١٠٠).

ويزعم النصارى أن "حقيقة أنه لهذا السبب فقط خلق الله مثل هذا الكائن الحي (أي الإنسان). لأنه كان يرغب أن يعلن للعالم سر الثالوث القدوس غير المدرك، لكي تحمل داخلك أنت يا من خُلقت بحسب صورة الله ومثاله، الصورة والمثال والنماذج والأمثلة التي توضح سر الثالوث، حين تتطلع في صورة نفسك المخلوقة. لا تُعبر بالتساؤل الساخر، إن كان الله ثالوث، فكيف يكون واحدا؟ وان كان الكلمة هو ابن، فكيف يمكن أن يكون المولود موجودا منذ البدء مع والده؟ وإن كان الروح يأتي من الآب، فلماذا لم يولد، لكنه ينبثق؟ أو من هو الذي أحضره الآب إلي النور أولا؟ الابن أم الروح القدس؟ فان كان الاثنان معا في نفس الوقت، فهل يوجد يا تري داخل الثالوث إلهان أخوة، وولادة تؤم؟ وكيف ستُميز الفرق بين الولادة والانبثاق في الكائنات غير الجسدانية، والغير متحركة والثابتة وكيف يكون ممكنا أن يكون للوالد والمولود نفس المجد؟ وهل الآب يا تُري ولد بارادته أم لا؟ ومن يشهد علي أن الآب والابن والروح القدس هم جوهر واحد؟ وان كان الله الآب هو أقنوم كامل. وان كان الله الكلمة هو أقنوم كامل، والروح القدس اله كامل، فمن لا يقول أن عقل الله هو اقنوم الهي آخر لله، واله آخر هو ذراع الله، وأقنوم آخر هو أصبع الله، وكذلك يمين الله، وكل الأمور الأخرى التي يُقال عنها أنها أعضاء الله في الكتاب المقدس؟

إذا فلكي لا تتكلم ولا تفكر في هذه الأمور، التي تعثر فيها الهراطقة، وسقطوا بتفكيرهم، فان الله خلقك بحسب صورة ومثال وجوده الثالوثي، لتكون نموذجا يحمل الشكل الثالوثي، والذي يُعرف أنه واحد في الجوهر. وان كانت لك رؤية مستقيمة، فستجد في هذا الثالوث، وبحق، كل ما يختص بالتعاليم التقوية عن الله، كما في مرآة، وكنموذج أو شكل (للثالوث القدوس). وأقصد أن الأقانيم ثلاثة، والجوهر واحد غير منقسم، وغير مُدرك، وهو الذي لا هيئة له، الذي لا يُشار إليه، غير المولود، المولود، المنبثق، الخالق، الراعي، الديان، غير المحسوس، غير الجسدي، الأبدي، غير المتجزئ، غر المائت، الذي لا يُعبر عنه، الفائق الجمال، وبعبارة واحدة ستجد كل ما يقال بتقوي عن النماذج والصور الإلهية كظلال مرسومة داخل نفسك، ولهذا قال الله " لنخلق الإنسان علي صورتنا كشبهنا". [٧٧]

وهذا مبني على عقيدة التثليث التي أبتدعها النصارى وسيأتي الرد على هذه العقيدة الفاسدة.

([٧٧]) خلق الله الإنسان على صورته ومثاله ، معهد القديس يوحنا الدمشقي ، (ص ٦)، ، الأنثروبوجيا المسيحية (الإنسان على صورة الله كمثاله ،الأب فاضل سيداروس ،(ص ٢٦، ٢٧، ٢٨)

المطلب الثاني :الرد على النصارى

تفسيرات النصارى في خلق الإنسان على صورة الله ، تفسيرات باطلة والرد عليهم على النحو التالي :

أولا/ النص الذي اعتمدوا عليه لم يثبت ، فمن المعلوم أن الكتاب المقدس عند النصارى طالته يد التحريف .

ثانيا/ هذه التفسيرات مبينة على عقائد باطلة ، وهي

١- عقدة التثليث :

من العقائد الأساسية في النصرانية بعد تحريفها عن دعوة التوحيد التي جاء بها عيسى عليه السلام ، والتي تعتنقها كل طوائف النصرانية ، يزعم فيها النصارى :" أن الله مكون من ثلاثة أقانيم : الآب ، والإبن ، والروح القدس ، وهذه الثلاثة إله واحد ، يعبرون عنه بقولهم : وحدة في تثليث وتثليث في وحدة " [٧٨]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وقولهم – أي النصارى – : فالإله واحد ,خالق واحد ، رب واحد ، هو حق في نفسه ، لكن قد نقضوه بقولهم في عقيدة إيمانهم : " نؤمن برب واحد ، يسوع المسيح ابن الله الوحيد ، إله حق من إله حق ، من جوهر أبيه ، مساو الأب في الجوهر " . فأثبتوا هنا إلهين ، ثم أثبتوا روح القدس إلهًا ثالثًا ، وقالوا إنه مسجود له ، فصاروا يثبتون ثلاثة آلهة ، ويقولون : إنما نثبت إلهًا واحدًا ، وهو تناقض ظاهر ، وجمع بين النقيضين : بين الإثبات والنفي.

ولهذا قال طائفة من العقلاء : إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى ، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا ، بل تكلموا بجهل ، وجمعوا كلامهم بين النقيضين ,ولهذا قال

([٧٨]) علم اللاهوت –بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، للمتيح القمص ميخائيل مينا(١/١٩٤).

بعضهم : لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولاً . وقال آخر : لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً , وامرأته قولاً أخر ، وابنه قولاً ثالثًا)[٧٩]

وهي عقيدة فاسدة ، لم تعرف في دين سماوي ولم يقل بها أنبياء الله الذين يقر بهم أهل الكتاب وبنو إسرائيل ، إنما هي عقيدة مبتدعة أبتدعها النصارى ، في الربع الأخير من القرن الرابع وكانت نتيجة مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ ميلاديا[٨٠]

وقد دل على فساد هذه العقيدة وبطلانها القرآن الكريم ورد عليها بأبلغ رد وأوضح بيان قال تعالى : ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلا﴾ [سورة النساء : ١٧١] .

فذكر سبحانه في الآية التثليث والاتحاد ونهاهما عنهما وبين أن المسيح إنما هو رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحا منه " وقال :" فآمنوا بالله ورسوله " ثم قال : " لا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم "

وقد بين الله_ عز وجل_ كفر من يعتقدها قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾ [المائدة : ٧٣]

وعقيدة التثليث لم توجد لدى الأنبياء عليهم السلام منذ آدم حتى عيسى عليه السلام بل جميعهم أعلنوا وحدانية الله – عز وجل– ليس هذا فحسب بل أنه حتى لا احد من تلاميذ عيسى عليه السلام جرى حديثه عن الثالوث في الكتاب المقدس و الذي جاء في الكتاب المقدس " الرب إلهنا رب واحد " (مر: ١٢ : ٢٩).

([٧٩]) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية (٢ / ٢٧).

([٨٠]) انظر عقيدة الثالوث هل هي وحي من الله . بقلم م .ا . ك كيف، (ص ٤٢).

كما أنه لا يوجد في الكتاب المقدس نص واحد في إثبات لفظة التثليث .بل أنه يخول من هذه اللفظة تماما .

وعقيدة التثليث تخالف العقل ؛ فإنه يستحيل عقلا أن يكون الواحد ثلاثة ، بل لا يكون اثنين .

وهذه العقيدة مستحيلة الفهم حتى أن النصارى أنفسهم يعجزون عن فهم هذا الثالوث جاء في رسالة التوحيد والتثليث " من الصعب علينا أن نحاول فهم هذا الأمر (التثليث) بعقولنا القاصرة " [٨١]

وبهذا يتضح بطلان عقيدة التثليث وببطلانها يبطل كل مابني عليها من تفسيرات النصارى في معنى الصورة.

٢- عقيدة الخلاص :

ومن العقائد التي بنى عليها النصارى تفسيراتهم لمعنى الصورة عقيدة الخلاص وتتلخص في ان الإنسان الأول وقع في الخطيئة عندما أكل من الشجرة ، فمكث الرب آلاف السنين لحل هذه القضية فبحث ابنه ليخلص البشرية من هذه الخطيئة .

والمعنى الأساسي لهذه العقيدة هو إنقاذ الإنسان من الخطيئة وأسرها واستبعادها وبالتالي فهو إنقاذ من عقابها .

وهذه العقيدة باطلة حيث جاءت نصوص في الكتاب المقدس تنفي وراثة الذنب وتؤكد على مسؤولية كل إنسان على عمله منها " النفس التي تخطئ هي تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون "(حز : ١٨/٢٠-٢١).

٣- عقيدة الحلول والاتحاد :

من العقائد الباطلة التي بنى عليها النصارى معنى خلق الله آدم على صورته عقيدة الحلول والاتحاد فقولهم أن المراد بصورة الله هو المسيح كما يزعمون فهذا ممتنع : وهذا يعنى حلوله _ سبحانه_ في صورة المسيح وهذا يؤدي إلى القول بعقيدة الحلول وبالتالي لا يقتصر على الحلول في صورة عيسى عليه السلام بل أنه يحل في كل صورة تعالى الله عما يقولون علوا كبير . ويلزم من هذا أن جميع الصور صورة له ونتيجة ذلك لا ينطبق المعنى الذي قصدوه .

([٨١]) انظر :المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ، عبد المنعم فؤاد، (ص ٢٢٨).

وإنه على مقتضى معتقدهم لا يمكن أن يقال: إن صورة عيسى صورة متأصلة لله سبحانه حتى يتفرع على ذلك : أن يخلق أدم على صورتها

فلا اختصاص للمسيح بما ذكر على تقدير حق وباطل ، بأي تفسير فسر قوله (سنخلق بشرا على صورتنا وشبهنا) لم يخص ذلك المسيح .[٨٢]

كما أن عقيدة الحلول والاتحاد عقيدة باطلة دلت الأدلة العقلية والنقلية على بطلانها ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعا﴾ [سورة المائدة: ١٧].

فقد اخبر الله -ﷻ -في هذه الآية صراحا بكفر الذين يدعون أن الله هو المسيح ابن مريم ،

وبين أقوالهم الشنيعة، فذكر قول النصارى، القول الذي ما قاله أحد غيرهم، بأن الله هو المسيح ابن مريم، ووجه شبهتهم أنه ولد من غير أب، فاعتقدوا فيه هذا الاعتقاد الباطل مع أن حواء نظيره، خلقت بلا أم، وآدم أولى منه، خلق بلا أب ولا أم، فهلا ادعوا فيهما الإلهية كما ادعوها في المسيح؟

فدل على أن قولهم إتباع هوى من غير برهان ولا شبهة. فرد الله عليهم بأدلة عقلية واضحة فقال تعالى: ﴿قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا﴾ [سورة المائدة: ١٧].

فإذا كان المذكورون لا امتناع عندهم يمنعهم لو أراد الله أن يهلكهم، ولا قدرة لهم على ذلك – دل على بطلان إلهية من لا يمتنع من الإهلاك، ولا في قوته شيء من الفكاك.

ومن الأدلة أن {لله} وحده {ملك السماوات والأرض} يتصرف فيهم بحكمه الكوني والشرعي والجزائي، وهم مملوكون مدبرون، فهل يليق أن يكون المملوك العبد الفقير، إلها معبودا غنيا من كل وجه؟ هذا من أعظم المحال.[٨٣]

كما أن القرآن أخبر صراحة عدم التحدث مع الله –عز وجل– وتكليمه إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل إليه رسول قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء﴾ [الشورى: ٥١] .

---

(٨٢) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية (٢/ ٢٣١).

(٨٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي ،ص٢٢٦.

إذا امتنع أن يكلم أحد من البشر الله إلا من وحيا أو من راء حجاب أو يرسل رسول فامتناع أن يتجسد به أو يحل فيه أولى وأحرى فإن ما أتحد به وحل فيه كلمه من غير حجاب بناء على اللاهوت والناسوت .

إضافة إلى ذلك ما نفاه الأنبياء من أن الله لا يراه أحدا في الدنيا هو أيسر من الاتحاد به والحلول به فكيف يجوز الاتصال به والاتحاد به فاستحالة ذلك أولى . [٨٤]

كما أن عقيدة الحلول والاتحاد مع خلوها من الأدلة الشرعية التي تثبتها بل ودلالة الأدلة الشرعية على بطلانها فهي مناقضة للعقل ويظهر ذلك في أن هذه العقيدة توجب أمورا يستحيل على العقل تصورها فالإيمان بهذه العقيدة يعني القول بأن يحل واجب الوجود في ممكن الوجود وهذا محال عقلا ، كما تستلزم هذه العقيدة التجزء والانقسام لواجب الوجود وهو الحق سبحانه وتعالى وهو محال عقلا . [٨٥]

فإذا ثبت بطلان هذه العقيدة ثبت بطلان ما بني عليها من تفسير لمعنى خلق الله آدم على صورته .

ويتضح مما سبق أن تفسيرات النصارى لمعنى خلق الله آدم على صورته تفسيرات باطله فهي مبنية على عقائد باطلة بالإضافة إلى مخالفتها للمعنى الصحيح والذي بينه السلف .

---

(٨٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية ،(٢/١٦٦ ، ١٦٨).

(٨٥) انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله ،سارة العبادي ، (ص ١٩٤).

الخاتمة :

توصلت بحمد الله أثناء دراسة البحث إلى نتائج أهمها :

- **وجوب إجراء النصوص الواردة في الكتاب والسنة على ظاهرها واعتقاد أنه حق .**
- **الضمير في قوله ﷺ " صورته " يعود إلى الله تعالى ولا يلزم من ذلك التمثيل .**
- **لا يلزم من كون الشيء على صورة الشيء أن يكون مماثلاً له من كل وجه .**
- **أن المعتقد الصحيح في حديث الصورة والذي عليه جمهور أهل السنة هو إثبات الحديث كما ورد على ظاهره لا يتأولون معناه وذلك لأن صفات الخالق عز وجل تليق بجلاله وعظمته ، وصفات المخلوق تليق بعجزه وضعفه .**
- **صحة حديث " خلق الله آدم على صورته " لوروده في الصحيحين .**
- **صحة حديث " خلق الله آدم على صورة الرحمن " وإبطال أهل العلم للعلة الواردة عليه .**
- **لم يتفق النصارى على تفسير واحد لمعنى خلق الله آدم على صورته مما يدل على عدم صحة ما ذهبوا إليه من تفسيرات .**
- **ما ذكره النصارى من تفسيرات لمعنى خلق الله آدم على صورته مبني على عقائد باطلة ، وما بني على باطل فهو باطل .**
- **يريد النصارى من تفسيراتهم لمعنى خلق الله آدم على صورته ،تأكيد عقائدهم الباطلة**
- **يزعم النصارى أن الله خلق آدم على صورته في صفات كثيرة لكن أكله من الشجرة ووقوعه في الخطيئة أفقده تلك الصورة .**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم إلى يوم الدين .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين . سليمان الدبيخي
- الأسماء والصفات ، للبيهقي ، مكتبة السوادي ، جدة ، ط١ ، ١٤١٣هـ .
- الانثروبولوجيا المسيحية الإنسان على صورة الله كمثاله .الأب فاضل سيدا روس. ط ١.دار المشرق بيروت ٢٠١٣ .
- أساس التقديس في علم الكلام ، للرازي ، دار الفكر اللبناني ، ط١ ، ١٩٩٣م .
- اللاهوت الصوفي. تيودور حلاق. المكتب البولوسية. ط١. ٢٠٠١.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم المعروف بشرح القاضي عياض ، مكتبة الرشد ، ط١ ، ١٤١٩هـ.
- الإنسان ذلك السر العظيم .فاضل سيداروس. دارالشرق بيروت .ط١. ٢٠٠١م
- الإنسان وسر الوجود .هنري بولاد اليسوعي.دار المشرق .بيروت .ط٣. ٢٠٠٧م.
- الإنسان الروحي . شودة الثالث. المطبعة الأنبارروبس .القاهرة.
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات ، للقاضي ابن يعلى ، تحقيق : محمد النجدي ، مكتبة دار الإمام الذهبي ، الكويت ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .
- بدائع الفوائد ، لابن القيم الجوزية .دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط بدون.
- تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة ، الناشر : دار الكتب العلمية .
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ابن حجر العسقلاني ، المنار ، الأردن ، ط١،عام ١٩٨٠م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ.تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة .ط١ ١٤٢٠هـ
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للإمام محمد بن خزيمة ، تحقيق : د. عبد العزيز الشهوان ، مكتبة الرشد ، ط٦ ، ١٤١٨هـ
- جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . أحمد بن عبدالسلام بن تيمية .
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لقوام السنة الأصبهاني ، د. محمد المدخلي ، محمد أبو رحيم ، دار الراية ، ط٢ ، ١٤١٩هـ
- الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه .أحمد على عجيبة .دار الآفاق العربية .القاهرة .ط١. ٢٠٠٦ م.
- دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن ، عبدالله الدويش، دار العليان ، ط١،عام ١٤١١هـ.

- الرؤية الأرثوذكسية للإنسان .عدنان طربلسي.١٩٨٩ م.
- رسالة إلى أهل رومية ، بولس .
- السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : د. محمد القحطاني ، ط٣ ، ١٤١٦هـ .
- السنة ، لابن أبي عاصم .
- سر الثالوث الأقدس إيمان وعقيدة .بطرس فضل الله جنحو .ترجمة إلى العربية موريس جلال .ط . بدون .دمشق.٢٠٠٢م.
- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، مكتبة الدار بالمدينة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ
- شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام علي بن أبي العز الدمشقي .
- الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، دار الوطن ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
- شرح العقيدة الواسطية ، لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار الجوزي ، الدمام ، ط٢ ، ١٤١٥هـ .
- الصحاح ، للجوهري .
- صحيح البخاري ، مع كشف المشكل للإمام ابن الجوزي ، تحقيق : مصطفى الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ
- صحيح مسلم ، دار ابن حزم ، ط٢ ، ١٤١٩هـ .
- الصفات للإمام الدارقطني ، ط٢ ، ١٤١٢هـ
- صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرناؤط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة٣، ١٤١٨هـ .
- الصورة الإلهية في الإنسان .الياس معوض .المنشورات الأرثوذكسية .١٩٨٦م.
- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن ، للشيخ حمود التويجري ، دار اللواء ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .
- عقيدة الثالوث هل هي وحي من الله . بقلم م .ا . ك كيف ، ترجمة محمد عبد العظيم علي، مراجعة وتدقيق أبو كريم المراكشي.
- علم اللاهوت النظامي .جميس أنيس . دار الثقافة المسيحية.ط١.القاهرة ١٩٧١ م.
- علم اللاهوت –بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . للمتيح القمص ميخائيل مينا .ط. بدون.
- غريب الحديث للخطابي ، تحقيق : عبد الكريم الغرباوي ، ١٤٠٢هـ
- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري ،ط٢،دار المعرفة لبنان.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، تحقيق : الشيخ عبد العزيز بن باز ، الناشر : درا الفكر.
- الكتاب المقدس .دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط . ١٩٨٠ م.
- لسان العرب ، لابن منظور ، مكتبة العلوم والحكم ، ط٢ ، ١٤١٢هـ .

- **اللاهوت الصوفي لكنيسة الشرق ،تيودوظ حلاق، ط١، منشورات المكتبة البولسية ، ٢٠٠١م.**
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ .**
- **المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ .**
- **المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ، عبد المنعم فؤاد ،مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١، عام ٢٠٠١م.**
- **ميزان الاعتدال ، للذهبي ، تحقيق : علي محمد ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٦هـ**
- **مختصر الصواعق ، لابن القيم ، ط١ ، ١٤١٢هـ .**
- **موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله .سارة العبادي .ط.مكتبة الرشد .الرياض .١٤٢٦هـ.**
- **النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق : طاهر الزايدي ، الناشر : دار الفكر .**

الرسائل العلمية

وآراء ابن فورك الاعتقادية ١٩١/٣-١٩٥ ،رسالة دكتوراه علمية جامعة أم القرى ، إعداد :عائشة بنت على روزي .